

دقائق التفسير

وحيئنذ يلزمه أن لا ينكر على من يظلمه ويشتمه ويأخذ ماله ويفسد حريمه ويضرب عنقه ويهلك الحرث والنسل وهؤلاء جميعهم كذابون متناقضون فإن أحدهم لا يزال يذم هذا ويبغض هذا ويخالف هذا حتى إن الذي ينكر عليهم يبغضونه ويعادونه وينكرون عليه فإذا كان القدر حجة لمن فعل المحرمات وترك الواجبات لزمهم أن لا يذموا أحدا ولا يبغضوا أحدا ولا يقولون عن أحد أنه ظالم ولو فعل ما فعل ومعلوم أن هذا لا يمكن أحدا فعله ولو فعل الناس هذا لهلك العالم فتبين أن قولهم فاسد في العقل كما أنه كفر في الشرع وأنهم كذابون مفترون في قولهم إن القدر حجة للعبد .

الوجه الثاني أن هذا يلزم منه أن يكون إبليس وفرعون وقوم نوح وقوم هود وكل من أهلكه □ بذنوبه معذورين وهذا من الكفر الذي اتفق عليه أرباب الملل .

الوجه الثالث أن هذا يلزم منه أن لا يفرق بين أولياء □ وأعداء □ ولا بين المؤمنين والكفار ولا أهل الجنة وأهل النار وقد قال تعالى ! وقال تعالى ! وقال تعالى ! ! ذلك أن هؤلاء جميعهم سبقت لهم من □ تعالى السوابق وكتب □ تعالى مقاديرهم قبل أن يخلقهم وهم مع هذا قد انقسموا إلى سعيد بالإيمان والعمل الصالح وإلى شقي بالكفر والفسوق والعصيان فعلم بذلك أن القضاء والقدر ليس بحجة لأحد على معاصي □ تعالى .

الوجه الرابع أن القدر نؤمن به ولا نحتج به فمن احتج بالقدر فحجته داحضة ومن اعتذر بالقدر فعذره غير مقبول ولو كان الاحتجاج بالقدر مقبولا لقبول من إبليس وغيره من العصاة ولو كان القدر حجة للعباد لم يعذب □ أحدا من الخلق لا في الدنيا ولا في الآخرة ولو كان القدر حجة لم يقطع سارق ولا قتل قاتل ولا أقيم حد على ذي جريمة ولا جاهد في سبيل □ ولا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر .

الوجه الخامس أن النبي صلى □ عليه وسلم سئل عن هذا فإنه قال ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة فقل يا رسول □ أفلا ندع العمل ونتكل على